اسم المصدر : اليوم

التاريخ: 25-09-2009 رقم العدد: 13251 رقم الصفحة: 9 مسلسل: 47 رقم القصاصة: 1

الإنسان يعيش هاجساً في فكر خادم الحرمين الشريفين

ملك المبادرات يقدم هديته التاريخية الأخرى للإنسانية

ثلاثة معان تاريخية لجامعة الملك عبد الله

وصفة خادم الحرمين الشريفين لمواجهة ثقافة الكراهية : عناق العلم والإيمان

اسم المصدر : اليوم

التاريخ: 25-09-2009 رقم العدد: 13251 رقم الصفحة: 9 مسلسل: 47 رقم القصاصة: 2

مطلق العنزي - ثول

العلم يفتح العقل ويسبر حقائق الغيبيات المادية المتحصنة في كهوف الجهل المظلمة، ويعرضها في ضوء الشمس. والإيمان يربي النفس ويحكم العقل بالقيم العليا ومثل علاقات المحبة والتعاون.

لهذا لا يمكن أن يكون العلم والإيمان «خصمين إلا في الأنفس المريضة» كما قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مساء الأربعاء في حفل افتتاح جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، الجامعة الحلم.. في ثول.

بهذا الكلمات التي يتعين أن تكون شعاراً لكل المصلحين، عبر الملك عبد الله عن شخصيته، وروحه «العالمية» التي تتجاوز خطوط الجغرافيا والحدود الوهمية بين الناس لتعانق مع كل قلب ينبض بالحياة في آفاق الأرض وجبالها وبيدها وسهولها وأوديتها.

وقدم خادم الحرمين الشريفين هذه الحكمة في مهمة الجامعة كمعنى، ثانياً لوجودها إضافة إلى معنيين آخرين.

عبد الله.. موقف وعمل

وكما كان دائماً فإن الهاجس الإنساني يعيش في قلب الملك عبد الله وروحه، لهذا يتألم حينما تستنزف الدماء الطاهرة، وحينما يسود الخصام وتأكل الحروب والنيران أجساد الناس. وكل هذه الأفعال هي نتاج للتطرف الفكري أو الديني، الذي سيصبحان علاقة عداوة بدلاً من أن يبنيا الحب والسلام بين الناس، لهذا قال «لقد تعرضت الإنسانية لهجوم عنيف من المتطرفين الذين يرفعون لغة الكراهية، ويخشون الحوار، ويسعون للهدم. ولا يمكننا أن نواجههم».

وقد بدأ الملك عبد الله مواجهة الإرهاب والعنف بكل أشكاله وألوانه وهوياته، بنشر المحبة والسلام والمبادرات التاريخية الخلاقة لمحاصرة الكراهية، بدءا من الدعوة لعقد مؤتمر لحوار أتباع الأديان والثقافات بكل تنوعاته ومشاربها وتوجهاتها، في مدريد العام الماضي. وتوج هذه الدعوة التاريخية الأولى التي يشهدها التاريخ البشري بقمة لزعماء العالم كي يمدون أيديهم ويساعدون على نشر الخير والسلام والمحبة بين الناس.

وصفة لمواجهة ثقافة الكره

ووصفة الملك عبد الله لمواجهة ثقافة الكره هي كما قال في خطابه خلال حفل افتتاح الجامعة تتلخص في «إذا أقمنا التعايش محل النزاع، والمحبة محل الأحقاد، والصداقة محل الصدام».

ومشروع جامعة الملك عبد الله كجامعة عالمية تعطى ثمارها للعالم. كما تعطيه للداخل، هو جزء من مشروع الملك عبد الله لمواجهة التطرف والعدوان، لأن المراكز العلمية لا تفرق بين الهويات والثقافات والجغرافيات الوطنية، إنما خير للجميع وبركة إلى الكل وهدية للإنسان حيثما كان وحيثما عاش، وأكد ذلك بقوله حفظه الله «ولا شك في أن المراكز العلمية التي تحتضن الجميع، هي الخط الأول للدفاع ضد هؤلاء» الذين ينشرون ثقافة الظلام.

ثلاثة معان

ولمشروع جامعة الملك عبد الله - كما عبر خادم الحرمين الشريفين في كلمته - ثلاثة معان رئيسة كل منها تعبير عن روحية خاصة ومهمة عمل لهذه الجامعة.

المعنى الاول هو إحياء الجهود العلمية للعلماء المسلمين، وتذكير العالم بأن الإسلام هو عبادة وعمل وعطاء، وقد قدم نماذج خلاقة أمدت البشرية بعصارة فكرها لتمهد الطريق أمام الحضارة الراهنة، وقال خادم الحرمين الشريفين «لقد كان للحضارة الإسلامية في تاريخها دور عظيم في خدمة الحضارة الإنسانية بعد الله - جل جلاله - فقد أسهم علماء المسلمين في مجالات كثيرة، منها الطب ودور ابن النفيس فيه، وفي الكيمياء كان لجابر بن حيان تأثيره البالغ في مسيرته، وفي الجبر كان للخوارزمي دور فاعل. أما في علم الاجتماع فقد كان لابن خلدون تأثيره العظيم فيه».

ويعلن خادم الحرمين الشريفين للعالم أن الجامعة ليست مجرد فكرة يتيمة دون جذور أو قاعدة فكرية وتاريخية، لكنها امتداد لتاريخ من عطاء امتد لقرون بمساحة شاسعة من الهند حتى أسبانيا «لذلك كله فالجامعة التي نحتفل بافتتاحها لا تبدأ من الصفر فهي استمرار لما تميزت به حضارتنا في عصور ازدهارها، وهذا هو المعنى الأول للجامعة» كما سجل الملك عبد الله للتاريخ.

منارة للتسامح

وقد قدم الملك عبد الله هديته إلى العالم، كما هي هدية للسعوديين «واليوم ستنضم هذه الجامعة إلى زميلاتها في كل مكان من العالم دارا للحكمة، ومنارة للتسامح وهذا هو المعنى الثالث للجامعة».

المعنى الثالث للجامعة هو ما عبر عنه كثير من الحضور الذين شعروا بأنهم يشهدون بداية علاقة جديدة مع العالم، بحيث كان حفل الافتتاح احتفاء بالخريطة الكونية من قرى آسيا المهمشة المجهولة إلى مدن أوروبا وصخب العالم الجديد في الأمريكيتين. وبهذا المعنى فإن جامعة الملك عبد الله تعد داراً جديدة للحكمة، ومركزاً يمد العالم بعقول تجتهد وتبحث من أجل تقديم حلول للمشاكل والأزمات التي تواجهها البشرية، بما في ذلك حلول لمشاكل البيئة والفقر وندرة الثروات.

قوة العلم والإيمان

ويذكر خادم الحرمين الشريفين المسلمين بأن قوتهم تكمن - بعد إيمانهم بالله - في عقولهم، وليس في أجسادهم وحدها. وكان المجيد العظيم الذي حققته الأمة الإسلامية كان عناقاً بين العلم والإيمان، لهذا قال « لقد ارتبطت القوة عبر التاريخ - بعد الله بالعلم - والأمة الإسلامية تعلم أنها لن تبلغها إلا إذا اعتمدت - بعد الله - على العلم».

العلم يمكن العقول النيرة من الابتكار والاختراع، والإيمان يحدد للقوة هويتها وفلسفتها ووظيفتها الخلاقة من أجل مساندة العدل والبناء، من أجل أن يسعد العالم بعطاء العقول وتهذيب النفوس.